تفسير إبن كثير

وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى

وقوله : (وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) أي : أنزل هذا القرآن الذي خلق الأرض والسماوات العلا ، الذي يعلم السر وأخفى ، كما قال تعالى : (قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيما) [الفرقان : 6] .قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (يعلم السر وأخفى) قال : السر ما أسر ابن آدم في نفسه ، (وأخفى) : ما أخفى على ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعلمه فالله يعلم ذلك كله ، فعلمه فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد ، وجميع الخلائق في ذلك عنده كنفس واحدة ، وهو قوله : (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) [لقمان : 28] .وقال الضحاك : (يعلم السر وأخفى) قال : السر ما تحدث به نفسك ، وأخفى : ما لم تحدث به نفسك بعد .وقال سعيد بن جبير : أنت تعلم ما تسر اليوم ، ولا تعلم ما تسر غدا ، والله يعلم ما تسر اليوم ، وما تسر غدا .وقال مجاهد : (وأخفى) يعني : الوسوسة .وقال أيضا هو وسعيد بن جبير : (وأخفى) أي : ما هو عامله مما لم يحدث به نفسه .